

ديوان قصص

أين أنا

حسين محمود



ديوان أين أنا

تأليف : حسين محمود

تدقيق لغوي: محمود سلام

الإخراج الداخلي وتصميم الغلاف :
رشا عبدالله

رقم الإيداع: ٢٣٩٢١ / ٢٠١٦
الترقيم الدولي: 4-5-978-977-85296
الطبعة الأولى: ديسمبر 2016

المدير العام : أحمد عبد الجواد
مدير النشر : أحمد خطاب



مؤسسة عابر للنشر والتوزيع



01007677910 - 01111883712



3aberorg@gmail.com



www.3aber.org



عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

ديوان قصصى

أين أنا

حسين محمود

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

oboiikan.com

إهداء

إلى الوجد الذي نبت أخيراً بجوار أعمدتي الفقارية

إلى الدكتور الذي لم يتجاوز سبعة أشهر

إلى... د / محمود محمد محمود

شكر واجب

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من ساندني وقدم إليّ يد العون
إلى أن خرج هذا العمل بهذا الشكل وأخص بالذكر صديقي الشاعر/ أكرم
حسن، وأخي الصغير سنّا الكبير مقاماً الذي كان وما زال قلباً يحتضني..
شكراً،

مهندس

حسين محمود حسين

إيمانك بأنك تحمل رسالةً خاصةً إلى هذا العالم،

هو إيمانك بأن القدر لا يلهو!

في عينيكِ مدينتي نغمٌ
وميض يأخذني إلى رقصات الأمل
فهل لي بقُبلة قبل انتحار الذنوب،
أم أنتِ فضّلتِ الغرق؟!

oboiikan.com

حرية

ماجت بهودَجِ عِشْقِهَا
ملَكَةً..

تسعى

خلف ما تبقى من رفات قلبه.

تفتحت كـ(الساكورا)

بلونها الوردي الخفيف،

ارتشفت رشفةً من الجمال،

فَمَقَّهَا داخل مزهرية..

فازدهر بها خلصةً.

وضعها على منضدة ممزقة..

صاحت بوسعِ رحيقها/

فتناثرت بين الدِّكَاكِ.

oboiikan.com

وطن الياسمين

أيتها السحابة الرقيقة..

تمهلي،

وامتطي صبرَ الجمال..

في انتظار مواسم الأوركيد

اخجلي..

وأمطري أمناً،

أمطري شوقاً،

احتضني الحقيقة المبعثرة

لملمي شتاتها رافّةً بالمحال

وتطاولي عليّ بقُبلة..

قبل أن يأتي خريف اللقاء

فتسقطُ كل الحياة..

من شجيراتِ الأمل

ابثقي رحيقك في بساتين السكون

كوني وترّاً في قيثارة قلبي البتول

وانثري لحناً عذباً في البقاع

من سيمفونيات السحاب

ادني مني...

تقاري مع ظني..

ابتسمي

وارتدي ثوبي البالي

وأمطري وطناً للياسمين المذَّهَّب في الفناء

كُوني الأمل ومبتغاه

وسأبقى دوماً صبراً يزرع الصبر..

في جداول منتهاك

آية في كنف السكون

كنسيم الشتاء العاصف

مرت على..

أعوامٌ هاربة من الهدوء

تثاءب لعبها الدافئ

قبل أن يطل على شفتيها

فمرق الليل في بضع سنين

ثم شفق رحيقها..

من شُرفة الانتظار

تململت..

فتداعى نائر الفجر للنهوض

هفوٌ برهةً في ذَنبِها

فلم أجد سوى قِبَلِها

وبعض إناثٍ لا تغفر

ومشاعر هائجة..

على ضفاف مناشفها

ثائرة كعادتها الليلة

تذوب في قليل من الأملات

تضحك

فتنتحر الأعوام

يموت ما قبلها في كأس نبيذ

لتحيا هي..

آيةً في كنف السكون

تدوّن تاريخ المعركة

يصيح الديك

فتذهب إلى السكون

أَجْمَلُ ذُنُوبِ التَّائِبِينَ

في حضرة الأزرق الصافي
غسلتُ حبيبتَهُ المطرَ بكفِّها
تعجبتُ صفحة الأقدار..
من وسائدِ شَعْرِها العجري
كيف يحبو هكذا على وجهها؟
كيف ينام الورد..
فوق أَخَذَتِها السابحة في الملكوت؟
وكيف ينمو حُسْنُها على ضفافِها؟
فابتسمتِ البسمة الضائعة قائلَةً:
هكذا يعيش العشق على فتاتِ الذكريات
رمقها القدرُ بنظرةٍ حانيةٍ
حَبَّقَتْ متاعها فوق قلبه
وأهدتُهُ إِلَيْهِ..
لتعيشَ هي..
أَجْمَلُ ذُنُوبِ التَّائِبِينَ من العشق..
في ظلالِ المطر

oboiikan.com

هي والطاوس

(1)

هذه هي..

كخطايا الساحراتِ في زمن الهرطقة!
وضَحَكَاتِ الأفاعي عند التهام سنابل الحياة..
في مدِّ المستحيل تجاه الشرق
ونعيم الموتِ الدافئ في الصقيع

(2)

مددتُ يدي في ذهول كونها..
أرتبُ تفاصيلَ المساء
أضعُ النجومَ إلى يمينها،
أزيحُ جمالَ الطاوس قليلاً..
كي تطل ضحكاتها من شرفة الانتظار
أحرك السحاب ليظلل عليها
بكينونتي القاصية!

نعم أحنو،
في غضب ملامحي
أبتسم،
من خلف أستاري..
السابحة في كبرياء البحر
أدمع،
داخل داخلي
خلف قضبان جنوبي الوامض

(3)

ليتها تسمع أنات الرحيل..
وآهات فراق ضحكات الورود!
فتخجل من وقوفها أمام المرأة
من سطوة عناد زائرها الناري
من كل عام قضته في مناجاة
شجار التمسته فجراً..
لكنها،
ستبقى هي..
كخطايا امرئ زُحزح عن النار..
بدعوة من تسابيح العشق

بسمه أُخرى

توارت خلف بضعة وتسعين قمرًا
ثم جاءت تتمايل..
كهديل السحاب الراقص..
على أوتار السلام
دقت دقتين بشفتيها
فتداعى المستحيل للحضور
هبطت من أعالي جبال النار
قُبلة..
لتوقد أركانى بنشوة اللقاء
وتسقط كل النساء في هوة النسيان
ابتسمت
فانتحرت الجنان
وقفت كنعيم آتٍ تنظر إلى مبتغاهما
فهبط الجحيم برونق اللمسات

دارت الساعات في كأس نبيذ..

مع قليل من الخشخاش النقي

ومنشفة تحمل ضلوعَ فاتنةٍ..

ساعيةٍ إلى ماء دافق

رفض الحضور

قاوم قليلاً..

ثم أعلن استسلامه

جاءت المنضدة تبكي..

من حر النبيذ الأخرق

نظرتُ إليها بعينين خضراوين

أسدلت سحائب شعرها

فذابت المنضدة بنبيذها

أمام نظرة من عاشقة

فهذا الجماد انتحر..

فما حال عاشق أخلَّ بعشقه؟

فعشق العشق عشقه لمعشوقته!

هبط الماء الدافئ من أعلى

ليوقظ من أثملتهم سنوات الفراق

ابتسمت
وأخذتُ معها السلام
لتنبت هي من رحم الغياب
بسمه أخرى!

oboiikan.com

خلوة مع الصمت

أُبْحِرْ..

في مناجاة ليالٍ قاسية

أذرف آهات السابقين..

في كل همسة

من همسات الروح.

أعود إلى قلبي ومحبرتي،

إلى صاري الذكريات المصلوبة...

على جدار الصمت

أجدف بذراع أعوج/

في بحر آهات أنات واقعى

بين ضلوعه المقيدة..

بسقطات الماضي المرصع

بجدائل سباق الخيالات..

أسند ظهري

على برائن

امرأة فاتنة
غائرة في ذكرياتي،
وجنباقي..
على صفحات
انتظار الموت الدفين..
بين حافلة المؤهلات..
التي كتبت علينا الصراع..
على طاولات البؤس
وأرض تشققت حزناً..
على شباب ممزق
من أجل قطرات من الفتات
ووباء تفشى سريعاً
يمتص أرواحنا النائرة!
يباغتني
الليل بستائره المظلمة
أستلقي على جروح ظهري
فتؤلمني أوجاعه الساكنة
وتصلبني
على جدار الصمت



سفر القلوب

هكذا..

تلقينا الرياح التائهة

في طرقات الماضي

بين ضحك ودموع..

وصديق خدوع

إلى غربة..

بين أضلع تفاصيل الزمن

بين رحلةٍ ورحلةٍ،

وذنوب التقوى

إلى معانٍ غائبةٍ عن الحضور

تجمعها فقط،

الصدور الساكنة..

في شوارع المآسي

وعلى أرصفة النحيب الأقصى

معارك متناهية الصغر

غائرة في سفر القلوب
يصنعها سادة المقاصل الحجرية
لإتلاف ما تبقى من النعيم
فتدنو الفتن من آهات الحاضر
لتعميق أوجاع قادمة..
وفي أرض الجنان السبع
تموت زهور الضياء
بين ضلع وضلع
وقلب ملقى..
خلف عجلات الرزق المباح

هروب الليل

ينسحب الليل في هدوء
مطأطئاً رأسه/
خشية أن يراه نسيم الوادي
يتلثم بخيياته المؤرقة..
للعازفين على أوتار الأمل
يجرجرها خلفه و يذهب..
ليجمع أنفاسه الزائغة..
من أثر صراعات الأمس..
مع سيد أقطاب الجنوب
يأمل العودة إلى الحلبة
ينافس في إجهاض آمال الفتى الأسمر
يتصادق مع أحيان إبليس
يخططان للنيل منه
وإسقاطه من على سطح القمر
لكنه،

لملم أشلاءه من جديد
وكوّن منها عاجًا مطليًا بالجليد..
لخداعهم..
وإغرائهم ليعودوا لاحتلاله!
فتح أبواب حصنه
سحب فرسانه وخيوله والرماة
و..
وقف ينتظرهم وحيدًا.. ليقتص
هل يستطيع؟!
ليتني أعلم/
ولكنني ألهو

قبل الطوفان

هلال شهر سقط من عيني

وفر من ترتيب الشهور

ربما أيلول أو حزيان أو آخر لم يدوّن..

من عام قادم سيأتي بسوق الرقيق

ربما أسواق البطالة تنتهي..

لأننا سنكون في سُبَات

أو ربما تنتشر مثل الجراد

في مواسم التهامنا

لا أعلم..

كيفية بدء مشاهدة الكارثة

ولا كيفية البدء في مشاهد

صُنْعِ حلقاتها

المتسارعة في الظهور

لأنني أعاني حمى البدايات

سأشاهد..

فقط لأشارككم النحيب..
فضلاً عن آلام دورة النهاية
لأني سأكون حينها خلف الكواليس
أجلد بسوط الحقيقة
أعذب في خنادق الرؤية المستقبلية
أو ربما.. أكون قد ذبلت
من كثرة الأرستقراطيين
من كثرة تناول الملح في مجتمعي
لكني سأذهب بين حين وآخر..
إلى مجتمع السادة
فقط لأتنفس..
أستنشق قليلاً من المال..
لأني مهندس سيتفضلون عليّ
بفضلاتهم..
وإذا عرفوا موهبتي في رسم الأحرف
فمن المؤكد أنهم سيقتلونني..
رمياً من فوق الدستورية
لا يهم
لأني أعلم أنني سأقتل
ربما برصاصة ستخرج من بغداد!

بغداد.. آه يا حبيبتي النائمة

اعذريني..

أنا لا أملك إلا قلبي وقلمي

لا أملك سوطاً لأضرب به من أجلك

ولا بندقية لأصوب بها على قاتلك

ولا حتى وردة أغرسها على قبرك

فأرضي ذبلت

نهري فرّ بلا عودة

أبي منعم في قصور الفضة...

أخي عُلق على مشانق الفكر

طفلي دُهِس في هوس السادة

أمي أصبحت عاقراً...

بعد خيرات السنين

سأفرُّ إليك حبيبتي

أعصرُ ما تبقى من جسدي والأوركيد

وأطعمُك

سيحكون عني في أخبارهم

وتلفأزهم

في نشرات أخبارهم السعيدة

جمعنا الموقر..
جاءنا هذا النبأ العاجل
فرَّ شاب يقارب الألف من عمره
في ضياء الليل
من أرض الخراب إلى أرض الدمار
ليطعم حبيبته دمه
ارتدى حذاءً من جسارة الجنوب
ومعطفاً من حكمة الأجداد
وقبعة من هياج الفيلة
ونظارة استعارها من صقر عجوز
وذهب..
هل ينجح في نجدتها
لا يهم، لكنه فعل

سيتعجبون..
سيفرحون..
سيرقصون..
سيندبون..
وقد ينامون كأهل الكهف
لكنهم سيعودون

ربما غدًا أو بعد الطوفان
لكنهم سيفعلون

أنا سأمرض بداء الهوس
أعلم جيّدًا
أني لن أفعل لكي لا أقتل
لكني سأقتل
ستصيبني الرصاصة في سوريا
سوريا.. آه يا معشوقتي
آه يا بلاد الجمال الأعظم
آه يا أمي..
لو لم تلدينني رجلًا
لما توجعت
لما صرخت
لماذا يا أمي لم تلدينني فأرًا،
أقرض الأرض بحثًا عن ملاذ؟
لماذا لم تلدينني دودة،
أزحف لأكل فأدهس وأنسى؟
آه يا قلبي الصغير..
المريض بداء الرجولة!

نعم إنه داء في هذا الزمن
فلا يوجد في أوطاننا رجل
ولا يوجد في أرحام نساءنا رجل
لكنني أعلم، ولن أفعل!

ربما في زمان آخر..
سأكون ديكتاتورًا لأنعم
أرقص
أسكر
أنكح النساء
آكل حتى أصبح ككوكب المشتري
وحولي أقمار عدة
و...

لقد نسيك حبيبي
فلا حرج عليهم
دعيهم وارجلي
ولا تنتظريني لأني..
سأقفز إلى البرحوازين
لأتنفس
وأعيش

جمعنا الموقر..

هذا نداء أخير

لقد دقَّ ناقوس الساعة

فليذهب كلُّ إلى شِقِّه

ناموا

انعموا

وانتظروا دوركم

oboiikan.com

صحرة مؤجلة

أجرجر أشلاء أحرف الرحيل
وأنسج بها خارطة لأحلام الصبايا..
فوق دستور الموتي
ألملم مآسي راقصة..
على أنقاض طفل يبكي..
على سنوات طفولته المعلقة..
على مشارف المقابر/
من عبث الجنرالات
وأضعهم جميعهم هنا!
يمثلون أمام سيادتكم
ينتظرون نطقكم بالحكم..
يتربصون بأفواهكم الثملة..
من أثر سكرات الدماء
التي تحتسونها يوميًا
أن تنطق بحيثيات قتلهم
ونفيهم بعيدًا عن متناول الحرية..!

(2)

هكذا كان أملاً ضعيفاً يراود شبلاً..
من أشبال ضفة الضجيج الأعظم
الذي كان ولا يزال..
نغمض أعيننا الثاقبة عنه
نخفيه تحت أستار المآذن،
تحت عباءة الكنائس،
كأننا بغالٌ ممهدة للنكاح
للسفاح،
لدسّ رؤوسنا في تقمص
أشكال المعذنين في الوحل

(3)

ويلٌ..
ثم سوطٌ..
ثم عمودٌ يُدقُّ..
في أدبار المخلدين في النعيم..
وإخوانهم من آدم يتعالى نحيبهم..
في محارق جنرالات العذاب

في مناجاة الموت الرحيم
لعله يكون أرحم من عروبة مهلهلة
من عروبة تبحث عن مجدها..
في أحضان شياطين الغرب

oboiikan.com

لباس الصلوات الأخيرة

(1)

بأئس هذا الموقع من الترف

بأئسة هذه اليد التي..

نقع فوقها لنقبلها

تحت هيكل لباس الفخر

بأئس أنا،

لأني نبئتُ في الظل

دون ملامسة جذور الشمس

بأئسة هذي الحروف

التي لا تجد شجيرة..

تحميها من سياط السجون

ودامية هذه الأرض..

هذه الرسالة،

هذا الشق من تجاعيد القمر

وكل من صمت..

(2)

ضوء ليالي عزف القوافي
ستهاجمكم جميعًا،
ستقتص من خمائل الجبناء
ستعيد بناء الجدار الحصين
ودولة السلام في أرض الأبالسة!

(3)

يوم قادم يجري..
أراه قادمًا لا محالة
حينها..
سيسجد ليلُ آهاتِ الوليد..
على سواعد من أثار الطريق
فوق أعناق عبيد عصر العوامة..
فوق المومسات التي تتعلق..
بمفاتيح العملاء
ستسقط أسوار مدنكم الفاضلة،
الغانية،
فأكثرُوا من صلوات شياطينكم
فقد دنا أوأنُ رضيعنا

آهات أقصوصة الموتى

سبع شمس مضت
على جسدي الضئيل
والهواء يترنح في رأسي
أشتم رائحة التراب المسافر..
من فوق الجبال الثائرة
يباغتنني/
يرسم وجهي على صدره
يناديني
ويتسامى الليل كنجمة تعزف..
على أوتار السحاب
مقطوعات من تسابيح الآهات
اسمعهما وحدي..
على تقاسيم الصدى
في كون مغلق
أرددها وحدي/

على ألسنة المارة..
من تحت لهيب ترانيم الوداع
سلامًا على آهات
السابقين
والقادمين
والمخلدين..
في أقصوصة الموتى
في حكايات الأحياء السكارى
و..

انطفأت الشمس الثامنة سريعًا
فأنت عظام صدري سرًا
تسمعها فقط،
قلوب الرياح المهاجرة معي
تنظر إليها بعطف صارخ
تتحسسها
وتهمس لها متسائلة:
لماذا لا تعودين؟
أجابها الحنين الصامت بهدوء قاتل
قائلًا:

ما زال خريف حر النسائم قائماً في أرضي

يقتل حفيف الشجر..

إذا تأوه ساكتاً

يغتصب ضحكات الورود..

من أحلام الصبايا

ويتغذي على دموع الأباء

فكيف لي أن أقيم شعائر مجدي

وأتلو تراويل خلودي..

في أقصوصة الموتى؟!

oboiikan.com

لارتقاء بالإلهام

كل ليلة..

أنتقارب فيها من مقطوعات السحاب

أردد وألحن وأغني

دموعاً منسية في أستار الغياب

أبتسم ملء أنهار الحضور

لأخفي تجاعيد جرح الفراق

أرتدي ثوبي الجديد،

ضحكتي الجديدة،

أنسج صدري بتواشيح الغزل!

أرقص..

ألهو..

أتناسى الجميع

ولا أستطيع خلع دموعي..

عن أوتار أكتافي..

المهترئة بورود الوداع..

أجلس وسط أقراني وحيداً

أقرع طبول وطنٍ أهوج

لفظني دون هوادة

دون لحظة ندم ترحمني

فعدت بقطار ذاكرتي..

إلى طفل يلعب..

تحت لهيب

ترانيم الأمل العاجز عن النهوض

يهرب من دروسه..

بين دفات الكتب

يحلم أن يخلق بأفكاره البتول

في ظل متاهة الوجود

يكبر على أنغام القلم..

بين أصابعه الصغيرة

يرسم،

يكتب،

يرنو،

يقع،

فيقف..

ليرقع جناحه الوليد..

في مناجاة حلم طال في الركود

ويبدأ من جديد..

لكن صقور الوديان الضحلة

قيدته في فراشه

أوجعته صراخًا كي يتخلى..

عن طريق الشموخ

سقط مرة أخرى!

فأيقن أن وادي الجديان..

خلق للعذاب

وجاءني يحبو بعد أن شابت تجاعيده..

وهو ما زال رضيعًا في لفافة أمه

اتحدنا،

وارتقين..

بداخل جسد

ظُلِمَ بحمل أفكارنا

oboiikan.com

خطيئة الحب الرفين

لهاتين العينين أكتب
ما يجول في عوالم..
بعيدة عن الحضور
تجمعها صرخات أكفنة الأحياء..
المبعثرة في تضاريس عينيك
اليوم فقط أعترف..
أنهما زلتي الوحيدة،
وخطيئتي الدائمة..
في آبار عيون النعيم
اليوم..
حاولت البحث عنها بعيدًا عني..
فلم أجدي
إلا عندما أنظر..
في شوارعها المتداخلة..
في جحيم عينيها

كيف لى المثلول هنا بدونها؟
وكيف أقدر على احتضان النوم..
بعيداً عن أهذاب النجوم فيها؟
أبداية ثورة الحب الدفين هي..
أم لمسة الله في ميزان الجمال؟

من تكون بيلسان العشق..
في مواسم تزواج الأوركيد
غير حبيبتي التي..
انحنى الجمال لها
عندما مرت في القصيدة
وتصارعت الحروف على وصفها
حين داعبتها زهور الضياء؟

غار من رقتها البحر اللعوب
حين تثاءبت مفاتها أمامه
فافترس الأمواج ليقبل أقدامها
وتطايرت صحائف الجميلات خجلاً..
تطمح إلى طلة من نسائها الزكية..
المعطرة بآيات خمير..
فرّ من تصنيف الخمر

عصيان شرعي

قابلتها..

بضحكة على جبين نهري البارد

ألثم ما تمدد من الجراح..

حين رأيته

في منتصف عبث الذكريات

تبكي على فقدانها أنوثة السلام

على مولانا الوجع..

الذي أدمنت زيارته يومياً

من قبل ذكرى حليفتها

تضرعت لي قائلة:

ما زالت تقاسيمك..

في كل أرجاء جسدي

أتنفس طموحك،

أغفو على صفحاتك،

وأبكي وحيدة على أطلال الورود

ابتسمتُ في جمود قائلاً:
سيأتي بعد حين.. زمنٌ
أرزق فيه بطفل
أسميه (فرانك)..
أو ربما (ماثيو)
ليس تمرداً أو فجوراً
ولكن لأمحو آثامك من على جبينه
وأجعله يتذكر أبداً..
أنه لا ينتمي إلى صفحة..
على هامش النهر العاصي
ولا ينتمي لحجيرات..
مخصصة لنقش ندبات الشياطين
فلربما يصبح عالماً
أو متخصصاً في تفسير أنات الآثام..
فيعاتبني
على نقدك..
يهجرني وأهجره قصراً..
وأتركه ينفضي.. ويتركني
أبحر وحدي في بركان ذنوبك
تحت لهيب شمس المهجر

ليعلم أني سمّيته قهراً..
على جدار ناري من العذاب
سأتركه لك..
يغتسل بك قليلاً
حتى يعلم.. فيهرب!
وأبقى أنا ممزقاً
في أحضان نهرك العاصي

oboiikan.com

أَيْنَ أَنَا

أَمْضِي سَرِيعًا فِي بَقَاعِ تَسْرِقِ الْأَنْفَاسِ مِنِّي
أُرْتَدِي مَعْطَفًا مِنْ آهَاتِ الْأُمَهَاتِ..
فِي الْمَقَابِرِ الْمَجَاوِرَةِ لِقَلْبِي
وَقَبْعَةٍ مِنْ أَغْصَانِ الزَّيْتُونِ الْأَخْضَرِ
أَصْهَلُ فِي مَقْدَمَةِ الْخُطُوطِ وَجِيدًا
دُونَ فَرَسِ أَمْتَطِيهِ
لَا غِبَارَ..
لَا تَحْرُكْ لِلْجِيُوشِ!
فَقَطْ نَحِيبٌ يَتَبَعُهُ نَحِيبٌ،
الْأَرْضُ وَصْفٌ سَرِيعٌ لِلْخَطَايَا..
أَسْرَعُ مِنْ مَرُورِ رِصَاصَةٍ فِي رَأْسِ الْبَغَايَا
لَا نَفُورٍ مِنَ الْمَأْسَى السَّعِيدَةِ..
بِامْتِطَاءِ الصَّدَى فِي الدَّرُوبِ
أَلَا نَسْطِيعُ الْبُكَاءَ عَلَى الذُّنُوبِ؟
أَمْ أَنْ عَسَسَ الْجَنْزَالُ فَرَضُوا ضَرْبِيَّةَ عَلَى الْبُكَاءِ
رَبَّمَا..

ما هذا السخاء؟!

من يقيد الورد في رياح الشمال؟

من يحرم البلبل من الغناء..

في مراسم تتويج القصيدة؟

وأين القصيدة؟

أين دموع القلب بعد آهات المسجد الأقصى؟

أين القباب، والأزقة،

وحفلات السمر بعد العشاء؟

وأين أنا؟!

الحب ماجن في وطن للغواني

ومحراب للصلاة الحزينة

ومئذنة لجمع الخلائق في دروب الله

ووردة ماتت على ضفاف نهر..

امتنع عن الصراخ

فجفَّ منبته.. حزنًا على الدماء

سقط الشمال ولا نبالي

والنيل عزف عن البقاء

فقايضني الرحيل على الرحيل

ولم أجد غير هذا الدرب..

وبقايا المستحيل

على هاش القدرار

ليختر كلانا رفيقًا يشبهه
ولينقش آلامه على وجهه
أنا.. سأختار نهرًا خاويًا
كي يسع غضب شعاب السلام..
المبعثرة في تضاريس قلبي
وأنت..
اختر إحدى هؤلاء الحمقى
تزوج إحداهن
تناسل،
تحمل،
تقرّب،
وابق دائمًا مستكينًا..
لأمل الموقى
في العودة إلى مدرسة الخلود
وسأختلي بلذاتك كلها
كرة بعد كرة،

أمام عينيك الذليلة
فهي حق الشعب في مناجاة الله
ولا تحلم بعالم سعيد في وجودي
سأنتفض وأكسر ضلوعي الساكنة
سأحطم وجوه الظلم في ذاتي
ربما أموت حينها
وربما أصلب على أفكار العبيد
أو أعلق على مشانق الليل..
كنجمة فقدت وليدها الأول
لكني سأكون حينها..
قد عشت ولو دقيقة واحدة..
في شوارع الحرية

في حضرة اللحن القريم

همسات داكنة تلهو..

على حفيف ناي وحيد في السكون!

يتبختر قلبي بينهما ويشمل

بين عشق نفس الله في نفسي

أعرف كل خطوة..

يخطوها الجحيم نحوي

يقابلها خطوتان من الجنان كاملة

أشاهدها..

النجمة السارية في الصباح

تشير إلى لمعان روح السكون

الساكنة/ الساكنة/ المعذبة..

بداخل جسد ملطخ بأوراد القلق

يعبث القلب بداخلي!

ألست أنا.. أنا؟!

ألست العبد، الحليم..

المزركش بالذنوب؟!
أليست هذه الرسالة..
قائمة لغروب الروح
فأعود..
بل أنا.. أنا
الحب بداخلي ثورة
وملحة السلام..
على مشارف الدمار

نظرة من ثقب الحياة

حلم داكن وفناء قديم وبنت
يلهثون تحت مفاتن السكين،
دموع يصحبها لحن مجرم..
بحماقة الأطفال في ليل الشتاء،
بالصراحة القاتلة..

في مضيق زجاجة عطر نفاذ
أمر العطر؟!

أم أن جثتي تفوح بعطرها
اذهبي يا حبيبتي فوق الوتر

اغتسلي بترانيم الوداع
ارقصي / تعرّي / مزقي قلبي البتول
ولا تترددي في محو بصماتي!

من ساحة نهديك
امطري خصري بالسهام السامة من بين شفتيك،
فأنا اليوم قتيل حماقتي

ذبيح الوثن.

خرجت البنت فجراً تلهو مع النجوم
بكبرياء أنثى تحلم بالخلود
أصابتها أكذوبة من صنعها
أردتها خالية الوفاض
تمددت بجواري في تابوت..
ينشد تراتيلَ زاهدة في الوجود
ركضت الشمس فوق سمارنا الألق
فسقط الفناء!

هي والنهاية

تماسكي يا حبيبتي
رتبي ليلتنا الطويلة هذه..
من أجل اغتصاب الورد
مرري ناظريك هنا
هذه حافلة الذكريات السعيدة
وهناك أكاليل الزهور..
وبعض العطور النفيسة،
وايقاعات الربيع المتساقط..
على رموش العذاب الدافئ
لحظات تفصلنا عن النهاية!
قلبي وقلبك..
وصفصافة تصرخ حداداً
هم من ينظرون بعيداً،
أما بقيتهم،
يمرحون..

يرقصون..

هائمين في شبق المقاعد.

رجاءً رتبي شعرك قليلاً

فأنا أخاف هياجك،

أخاف ثورتك اللعينة،

فالجسد يئن من ذنوب الماضي

ولم يقوَ بعدُ

على خوض مجزرة أخرى.

نفي الحب

إلى من تشاء جسدها
وتمزقت جفونها من كثرة
تناول الاستيقاظ كمنبه للحواس
إلى من ترك رسالةً على وجهه
(كائن ملتهب، ممنوع الاقتراب)
إلى منبت عناق.. فرّ من الجميع
إلى أنا..
الحب أصبح لغّة راقدة..
في أحوال الحروف!
في مشانق ليل الفراق..
في مسلسلات البحث
عن خمائل الهياج!
في أسفار عهدٍ ولى..
وفي دھول مرّ العصور..
الحب أحنى ظهور الجبال

فتك بالأولين في آهات الليل..

كنجمة ضاع ضياؤها في ليلة..

غفت فيها أهداب القمر

وتبعثرت فيها القصيدة..

بين حافلات النرجس

(2)

هكذا كان قولهم

بعد نفي الحب في عصور..

تبدلت بها خارطة النعيم

إلى رقصات خيبات باسمه

ألقوا خطاياهم على أنبل..

مقطوعات الحياة

وتركوا أنياب فعلهم..

تنهش في قلاع الحب

دون وازع من دموع تغفر

ولا قلوب منسية على أرصفة الضلال

(3)

الحب مقطع الخلود..

في فناء الأمس

لمحة الأمل البعيد..

في كبائر الغد!

الحب رقصة الحياة في جب الموت

الحب حق/

ورخصة الشعب في الخلود

oboiikan.com

مناجاة في ظل الوضيع

المطر يبكي والسحاب يئن،
والعمر يمضى في ذهول مُرّ
على رفاق.. كانوا زهورًا،
كانوا نسيم فجر..
في ليالي الشوق..
غفوت على عزف حفيفهم
ألحن في المساء..
ألحان (الدانوب)
على أوتار صدورهم الخادعة
واستفقت..
على تقاسيم أنات صدري سرًا
أبحث عن رفيقي
فلم أجده!
رأيته يقطع أوصال الطريق
يذبح رغيف خبز كان بيننا
يزرع خنجره اللئيم في عنقي

ويتركني أبحر في دماء الخزي

دون وجه يقبلني ذبيح

أهرول..

لأصلي في محراب الجلال..

علّي أجد الدعاء

لأضمد جراحي..

لكنه أبى /

أن يتلقاني القدر..

في مناجاة الهدوء

وجاء..

يمتطي مبادئه الهاوية

فقاطعه أنين السحاب..

قائلاً:

يا سيد الأحقاد المتوج بتاج الحسد

ارحل

فقد استفاق الفتى

ولم يعد لهذيان حروفك صدى

ارحل..

وتمدد بجانب أخواتك من الأفاعي

أرضعهم من ثديك الملعون

وكفاك عبثاً في حقول الله



رسائل من الجحيم (في ظل سباق الشعر)

يا سادتي:

لا شيء جديد..

لقد مات ثلاثة فرسان

قليل من رجل ذبحهم

وسط ضوء ورق لعب..

شرس /

ليس لأنه قويًا أو فتياً

لكن..

لأنهم كانوا يقصدونه

في حقول الزيتون

مساء أشجار شوك الليمون

واللغط الساخن يهوي..

بين أرجل الفرسان الجريحة

(2)

الملاك الأعرج ينفى..

في غياهب النسيان

لينبت زنديق أعور

(3)

يا صاحبي، أيُّ ألمٍ يصيبك

أيُّ ألمٍ يكشف زيفك

تجهش بالبكاء كالرضيع

وأنت تنتظر ناكحك..

على حافة اليم

أيُّ ألمٍ جم؟!

وأنا أدور في جلدي كالمجنون

أدور في عقلي كالمجذوب

وأوردتي تسحل خلفي

إلى أن أصبحت بسواد السبج

(4)

يا صاحب الشعر:

اهدأ قليلاً..

واغسل قلبك بروت اليمام

ثم اتركه يجف لينعم بالسلام

الرفيق اللعوب

نسيم المساء الرضيع هدأ

لملم رقابنا فوق صفحاته وخبأ

بعد أن تنمق في أوجاعنا

رسمنا بورتريهًا

ينقصه نصف رجل!

هرب من الهدوء..

إلى صخب أنثى مارقة..

تبحث عمّا ينقص نقصها

تقرب.. تمرد.. خان..

فزحف،

ليتلاعب برفيق المساء

امتص دماءه،

بصق في وجهها أكذوبته

ضحكت بدموع الأفعى..

فتساقط خضار خريفها..

زخات ناعمة
صاح صديقي اللعوب..
معلناً معدنه الرديء..
داخل عباءة القديس
تململ من تقلب مزاج المساء
بعد أن سمع بكاءه
لكنه عشق الظلام
فاختاره رفيقاً/
تعزى للخريف الأخضر
بعد أن قايض صديق الأمس..
ببضع همسات!
تثاءبت الأفعى
وابتلعت اللعوب

ودموع عزيزة بين تجاعيد البيت القديم

(1)

الليل ينزف على أستار الصباح

دماءً راقية

مختلطة بدموع زكية

يتمنى العودة..

إلى صفحة البداية!

إلى راقصي الأمل،

إلى لمحة من أب غاضب،

إلى منبت عناق من أم راقدة،

إلى أذان الحياة..

بين ضلوع صباحه الغائب

(2)

يغمض عينيه..

على طاولة الطفولة

مع أول ألحان الضياء..

مع ثلاثين رقعة
يرقع بها جروحه..
يتلحف بغربة
تقيده في فراشه
ليتلمس دعاء الأب الحالم
بين ضلوعه وروحه،
يذكر..
كل نفس يمتطيه
يسابق نفساً آخر..
يخرج من رثيته المريضة
بداء الصراع/
على جسدٍ ملطخٍ بتواشيح السعال..
لحظة ميلاده من آبار الموت.
يبتسم قلبه الصغير بدقة واحدة،
وشهقة من دموع جدته العجوز..
ليكتب له مصير الجنوب
في لحده الأزلي،
يبدأ رحلته السامية
من أسفل ظهر أرضه البتول
بين أناس لا يعرفون من الذنوب مفراً

لا يقيمون شعائر الإنسانية

إلا ما وقر منها..

في مناجاة آهات الرضيع

(3)

يكبر ويشيب على أوتار الوداع

لا يعرف متى يتوقف..

ليل النهار عن التزيف؟

وإلى أين يأخذه قلبه المفتوح؟

والعجوز بداخله

تنحت على صدره

تجاعيد قمر البيت القديم

oboiikan.com

لحظات في خيال واقع

على رقعة الأمل المحال
تتراقص الأزهار في مخيلتي
تعيدني إلى منبت الأرواح
حيث الأرض أوسع من الفضاء
والعازفون يتمايلون مع ألحان الجمال
يتمخض القمر العابث في الخيال
ينجبني أنا،
وبطريقًا كسولاً،
وبعض الرصاصات
وبنادق كثيرة
لا معدودة ولا محصورة
ودموعاً وآهات عدة
يضحك الكلب الممار من تحت مخيلتي
فتصيبه رصاصة
يبكي عليه الكسول

فتصيبه رصاصة
فأجري لأختبئ في الفضاء
من وابل رصاصات أخي
تهاجمني أرواح القتلى
من فوق تلال الصبر
أنهض..
أرتدي معطفي الأزرق السابح في الفضاء
أشعل عودًا من الثقاب..
وأضعه على طرف معطفي..
لينير لي السماء
فأحترق
لأنى أستظل بالأخضر من النيات
أؤدي طقوس القربان لسيدي..
الحاكم على جزر الفئران
أطفئ ترانيم الأمل المحال
فتهاجمني رصاصة من بغداد
فأهرول..
لأتنفس من رئة أخي
فتصيبني في مراکش

ثرثرة مقطوعة الفراق

أكان وجهك يمتطتي صهوة الأشواق؟

أم أن ماضيًا بيننا يسرق ما تبقى..

من نجوم ليل الفراق

يدمع السحاب..

مقطوعات من ترانيم الوجد

يعزفها القلب منفردًا

على أوتار أنات الصدى

فتنزف ورود الكبرياء..

أجمل ما في كون العالقين..

في مناجاة العشق

وردة ثم وردة!

لتغتسل بدموع الهجر

من رحيق الوداع

أحرك قلبي قليلًا جهة اليمين..

عله يغفو

فيشهب من حرّ الألم
أحتضنه وأرتل له تراتيل السلام..
عله يهدأ
فيبارزني..
بخطايا لحظات الوداع
أتركه في ساحة القتال..
وأذهب لأنام
فيقيم حدادًا على روحي..
مئة قرن من قرون الخراب
أزيع عليه التراب
ليقبلني في نسائم أزهار الخريف
فيطوّق وجنتي
بالقليل من ضمادات الأوركيد
يعزف مقطوعته منفردًا
يهلل..
يرى صداها قادمًا
بين ليل وضحي
يستلقي ويزيح الرماد..
من فوق رأسي

يقبلني

ثم يترنح بين كؤوس الشغف

فتذوب السماء

بين طيَّات مقطوعة الفراق

oboiikan.com

معركة الأمل المحال

جلس في الشرفة، كعادته
يتأمل وينظر داخل قهوته المباحة،
يحادثها على أنغام قلمه الصارخ،
يخبرها بآيات حذفت من التلمود..
بمزامير عذاب عهد سلطان المآسي
بأناته الصامتة الراكدة فوق خيبة ودموع..

...

يعظها.. ولا يجد له واعظًا
تقهقه القهوة قليلًا
ثم تتقهقر..
خوفًا من فناء العذاب
يتممض ببعض من ذنوب سادته..
يطيل النظر
في سماء مملكة العهد الجديد
يجد نفسه وآلة شق الصدور..

في عصر الهرطقة،
وبعض من الأرزقة الهاربة..
من تحت دكاك ثورة التغيير!

...

وقف وراء الطبيعة..
على بعد رشفة واحدة من حتفه
لينهل من رحيق الأمل المغتصب،
من أحلام مستحقة
أوشكت على الرحيل
فتهاجمه كوابيسه الدائمة
المتوارثة..

منذ أكثر من ستين خريفًا
كعادتها تنعق
تغرس مخالبيها..

حين يفكر..
في الخروج من تابوت الصمت
يهابها القاصي والداني
لكنه ملأ أكفان الماضي..

...

هب صارخًا..

فدقت عنقه..

تقهقرت القهوة خطوة أخرى

تلملم فتات قارئها!

ضمدته،

وجلست ترتب معه تفاصيل..

معركة الأمل المحال

oboiikan.com

عويل أبلهم

ضجيج متسارع الخطى
يتخفى بداخل سراب أحرق
ظن أنه (حصان طروادة)
يمكنه عبور قلاعي الحصينة
يدمر خلايا أفكار دسمة،
ويقتل ما تبقى داخلي..
من رحائم الزهور..
ارتدى قناعاً من زيف..
يتخلله سموم زاحفة
ومعطفاً من خطايا محلاة..
بنرجسية الوضع
وجاء يتبخر..
وفي يديه..
ماء دموع مبادئه العاهرة
وقف أمام قائد جيوشي
يبارزه..

بصهيل لسان جهول!
بعواء روح مريضة بإدمان الخيانة..
بإغواء عيني..
لا ترى إلا من صفق لها
خشية أن يراها على تلال الخوف
بقلب لا يقبل إلا من قدم فداء،
و بغاية تصفق لمن يأخذها عنوة..
و قليل من رائحة تسربت..
من حقد دفين..
تواري خلف زيف قناع الأخوة..
و...
...
نهض جوادي المدلل..
من تحت دكاك الرقاد
صهل في مسخ المبادئ الكاذبة
فسقط صريعاً
وسقط معه..
ضجيج السراب
الكائن أسفل منبر الزيف

عبور

اليوم هدنة

من أوجاع الماضي..

من نواقيس الألم..

من أجراس الوحدة

منها

ومن كل همسة حب غانية!

اليوم ستعزف أوركسترا جسدي..

مقطوعة.. هربت من الحداد

فرّت من لهيب ترانيمها الساكنة

تحت أشواك الخيبة

ستدق طبول العزة..

على أنغامي الخاصة

ألحاناً..

وضعت خصيصاً لهذا اليوم فقط،

...

سأعيد ترتيب ضحكات الزهور

أضع قليلاً منها على وجهي
وأثر الباقي فوق حروفي،
وأبدأ..

في زرع ابتسامة راقية
في شوارع وأرصعة صدري
سأضع في قهوتي الأحداث..
التي أوقعتني في أفخاخ ماض..
مبني على سكون القهر، وأبتسم!
لن أنتظر/

من يرسم خريطة الأمل..
في عصر المحار
سأتزوج وأحب/
وأذكرها فقط..
لتعد إليّ قائمة القصص

خريشات فراغ

شيء من فراغ الأكوان،
ومساحات شاسعة من صخب الهدوء..
تفترس نواميسي النابضة
تقتل شخصين /
وتهدد باقي أشلاء الأحرف!
ميادين ثورة الإصحاح توقفت..
عن النَّزْف والصياح وعن الحروب
توقفت عن البعث بعد السكون..
في لمعة الفجر الجديد،
في صهوة ارتكاب معاصي العشق
في سفر تكوين خلايا الذنوب
في طرقات إيجاد الله
في آباري المخصصة لتأملات الليل
وبقيت هنا مقيِّدًا بين ضلوع..
هجر وغدر وتفاصيل تحركات السكون

أتمدد..

أتردد..

أسمو..

أرقّع أنفاس الفراغ

ألهو بلملة الصدى

أأخذ صديقاً في طيات الهدوء

و...

أستقر في هذه الصفحة..

من آيات الصبر

وأعود لأتسامى من جديد

بين شخصين قتلوا في هذه المدونة

وأشلاء أحرف تبعثرت..

بين فراغ عبقرى

ووطن هدم أجراس النبوغ

بعد أن رفعت الجلسة

(1)

جلست على رقعة خيبة الانتظار

تخييط رداء من لمحات..

غير قابلة لإعادة إعمار القلوب

أشعلت بجانبها..

قليلاً من صفحات الدموع

تمدّد خاطرها

ليتسع..

للحظات الوقوف على أفكار صدئة

وبدأت في ترتيل شعائر صلاة الرفض!

أخذت قطعة..

من حلوى مطلية بدعاء الأرامل..

ليرقعوا آلامهم

وضعتها على ذراع طفلة صغيرة

فقدت رسائل زائر الأمل..

فَقَدْتُ حروف النهار..

من إشراقة شمس الحقيقة

كشفت عن ساقها

لتعبر نهر الدماء

دون أن تبتل مشاعرها البتول

...

(2)

تنامت بداخلها آمال العودة..

لجذور اقتلاع الورود

لمواسم حصد الضحايا

من بين أعشاش البحث عن الطريق

عادت إلى حديقتهما الجرداء...

بفعل ربٍّ، خُلِقَ ليعبث بأبنائه

أحضرت سكينًا وقلبًا طالحًا..

وسياسيًا وعباءةً وجرسًا!

زرعت بينهم حماسة

فنَفَقْتُ /

دون موافقة السياسي

هبت العباءة صارخة،

ودقَّ الجرس فزعًا

قائلين:

أَتَنْفِقِينَ دُونَ أَنْ يَأْذَنَ مَوْلَانَا؟!

ابتسم القلب الطالح...

فداهمته السكين!

...

(3)

أيقنت أنها على وشك السقوط...

فعدت إلى فراشها

المرصع بجداول الحسرة المريرة

لملمت خيبتها سريعاً

همت بالرجوع إلى واقعها

فرفعت الجلسة..

وبقيت السكين!

oboiikan.com

ثالث العالم وهي

طائرة ورقية/

تتراقص في وجه إعصار..

أمسى صديقاً للقوافل المارة

تحت الحزام الناسف..

البعد أبعد من التملص،

والحقائق الغاضبة ثائرة واضحة..

على أشجار الموتى!

ضحكات ودموع تواري بعضها

ثالث التاريخ الدامي قادم

وكذبات إبريل تتدفق سريعاً

خطوط قمحي..

ودوائر اللعبة/

أوشكت على البوح بأسرارها

فلماذا التغافل؟!

الزهور السوداء ماتت على الجدار..

تحت هيكل مزعوم يتسم في خبث
يراقصنا على أنغامه الخاصة
في ضوء رصاصات البنادق
ونحن،

كقطيع البغال الأعمى
نلهث وراء بعضنا شبقاً
تركنا الذبيح ملقى على الأسلفت
لنلعب الكراسي الموسيقية
على إيقاعات الموت
فتقبلي موتك البطيء حبيبتى
لا تصرخي..
الوقت مضى في صراع إخوة أنجاس
نبتوا حراماً/
وبقيناً أنا وأنت نعوي دون رجاء

انتظار في المنتهى

على كوكب الماضي
المرصع بجداول الذنوب..
وقفت تنتظر
تنظر في ساعة..
تحلق حول معصمها..
تتنهد/
فيخرج صقيع الآهات الحزينة..
يتثاءب على شفيتها..
من أثر سكرات الأمس
ابتسمت بدموع تحرق..
ما تبقى من جدائلها السميكة
ألقت نظرة تحت قدمها
وأخرى تتسكع فوق رأسها
فلم تجذ سوى
شجن الانتظار المميت..

من أوتار كمان أبكم
يتمنى أن يتحدث
لكن أوتاره ملئت الصمت الطويل
فرحلت
وما زالت تنتظر!

جولة عشق

لا تتلعثمي في عشقي
فأنا أعشق عشق اليقين
والعشق إن لمس الجنوبي منا
صار سحرًا فوق نجم شارد في الفضاء
وشفاؤه
كخنجر في الوريد.. لا ينام
إلا بين أناملك معشوقتي
فأكتب الشعر سهوًا في ربيع عينيك
والشعر إن مس قلبي
صار وردًا في الخريف ينعم
فإني أحبك يا فتنتي
والحب في قلبي طيور..
تهوى السفر
تهوى التنقل بين قبلات النساء
والعزف على نهود الساحرات
وأستقر على وسائدك التي..

أثرت شفتي بسكر قبلتك السحيفة..

منذ أن كنا صغاراً..

نلهو خلف أوتار الحياة

وستذكر الدواوين أني..

عشقتك

رغم أسوار القلاع

وكل ضربات السم الزعاف

وعلقت غريمتك على حائط النسيان

وجلست أنتظر الطيور

...

ثماني حجات مضت

وقلبي هائم بين عينيك التي..

أخذتني إلى حد المنتهى

فتقت الأرض بحثاً عن خميرٍ يضاھيك..

بين لذات النساء

فلم أجد سوى شفتيك عطراً يداويني

وها أنت قدمت الوصال محبة

فجمعت قلبي من شتات غربته

وأذقتني الحب خمراً من جديد

فأنى لك أن تتلعثمي

وعشقتك أسكر قطرات الندى

رسالة نصف نبي

سهيل الحلم في الجب العتيق،
وكوة الأحزان المضيئة من أثر الغبار،
وبقية الرفاق الثائرين..

يتساءلون:

متى يضيء الليل..

بنجم الغياهب من الرجال؟

يرفعون كؤوسهم ويسخرون:

ألن يكف هذا الخريف عن المثل؟

ما عاد يجدي فارس الأحلام

ذو السيف المضيء..

فالليل،

والخمر،

والضباب،

صور تتابع بعضها..

تعود ببالوني الممزق..

إلى عصر الصقيع

والمومسات يحصدن الربيع
فتمور في أحلامهن..
أمنية امتطاء العروش
يقهقهن:
فينلن بشياهن الباليات..
مراتب الأمراء!
ونحن ننتظر..
على الرصيف..
دورنا في جمع أعواد الثقاب!
بيكي الربيع..
وتموج السحاب..
في أواخر انتخاب الحلم..
صديقى الغضوب..
مع رفقاءه المتأمرين..
سيقلعون عن الصراخ
عما قريب..
ويتركون الشيخ الضرير مع عصاه..
في منتصف انحدار فضائح الأمس القريب
حتى يكف عن الشخير!

نبش في حر القمر

يا طالع الجبل المزين بالأساور

تريث..

إني هنا، أحبو هنا

قلمي،

وممحاتي،

وورقة عمياء!

هم كل ما أملك..

هم كل ما أبتغي

فلا يعنيني..

زحام فوق عنق الكراسي،

ولا قتال خلف رقصات المآسي

فما جرمي الذي حملتني؟

أضحك البرية..

أصبح مجرمًا في الورق؟

أم أن قرية الـ...!

باتت في خشوع الخوف تقبع؟

يا صاحب الجبل الأنيق

يا ذا القلب المزين بالبريق

أنظر في رحابٍ ماضٍ..

ليس ببعيد

وأطل المكوث في ماضيك القريب

وأخبرني..

إذا كنت ستقوى على مجابهتي

و“لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا“

عسى أن تظل فارسًا صاحب الرحيق

ولا تجبرني على رفع صوتي

فإن خرج من لحدّه

لن يعود إلا ورأسك تحت قدمي

فتمهل..

ثم تمهل، ثم تمهل

ثم أنصت/

قبل أن تذهب جفاء!

إلى السراب

تبتسم رمال الصحراء..
تحت لهيب شمس الظهيرة
تناجي في سخرية/
قريتين من اللؤلؤ المطعم بالدماء
دون أن تنطق برحيق الحياة
يا سيدي..
يا صاحب النياشين المزرکشة..
بسيمفونيات الرصاص
هل تراني؟!
أنا سيدة الظلام
ملكة المومياء وأميرة دروب الهرم
ألا تصدق مناماتي؟
في أول المساء سراب ضاحك
يتلحف بذنوب المقاعد
وفي أوسطه حفلات صارخة..

ترقص على نسائم الموق
داخل كأس من مذهبات النخوة
دون مايسترو وعصا
فقط

إيقاعات صامتة لطبول الحرب
وفي الخلفية بعض الرجال..
لباس أبيض وعقال ورأس حرباء
نواجههم تصل إلى أقدامهم
يلتهمون رقائق كبدي
يستحلون ورودك وفاتنات بساتي
يرتشفون ما تبقى من ابنتي
و!...
استيقظت في سراب مقيت.

حين يُن الصت

فراغًا صامتًا يصرخ وحيدًا..

يمضي في بيتي

وغير الوحدة لا أملك

أعود غاضبًا ليلاً

لأني خلعت أنفاسي..

على أعتابك أمس

فرقت ورداتي

على الأرصفة المارة..

وعدت وحيدًا إلى البيت..

بلا نغمات همساتك الحلوة

بغير نسيم قبلتك

بغير شجار لمساتك

وحيدًا أشرب القهوة

بغير سؤالك عني..

وعن أحداث جولاتي

ولم يبقَ سوى..
رسمة أناملك على الفنجان
وبعض رفاق مأساتي..
أشعاري، وبعض سجائر تبكي،
والوحدة
هزمني خفيف ضحكاتك
خسرت النشوة
وحين أعود إلى البيت
أجد أركانه تبكي
فأمسي وحيداً أصرخ
وحيداً أسكب القهوة

انتفاضة الوتر القديم

صهيل الرماح وسط النخيل
وبكاء طفل قد سقط..
من المآسي الناعمة
وقلب امرأة تشقق من الدموع..
مجتمعين..
على حافة القدر المميت
يتساءلون:
متي يتوقف سيل الدروب الغامضة؟!
هل آن أوان الذنوب؟
أم أن قلوب الشجر توقفت عن الحفيف!
فاجأتهم كمنجات الخريف
بلحن وضع كمنحدر الصقيع
تخفوا خلف الرضيع ليمنعوا..
صراعات الغد المخيف،
وقتالات أغصان الشتاء المزيف

...

ضربت السماء صاعقة

فزادت الكمنجات..

من خشونة الإيقاع

نهض الرضيع متعجباً..

من ثقل ذرات الربيع

فتناثرت حبيبات الهراء

على حافة الموت البطيء..

في خيمة.. نداء الوطن

طائر النورس

مات اليقين المستبد..
على سور قصر يسكنه الحمام
وتقطعت سبل الأنام..
في طي أوراق الألم
وصار طائر النورس..
يملاً كفيه بدماء الورود
ما عادت تستهويه البحار!
فرغ جيوبه من السلام
ملأها بهياج الرصاص..
من يد مغتصب الشجر
سقط القمر،
مكتوفاً..
راكعاً للسلاح
والنصر..
أصبح حليف (خزرج) النفوس

ضعيفًا زاهد الأمل
مات العلم،
والموكب يجري للوراء
يغتصب كل أقصوصة سلام،
في قلب طفل..
يرنو أن يصير حاكمًا..
على جزر الزكام
فقتله الطمع
متسائلًا:
أني لك أن تحلم؟
وأنت عبد
في ثوب..
مهترئ اليقين
ماتت دموع النورس..
على شاطئ الطفل اليتيم
مات اليقين في عين الدموع..
لكنه أصبح رجلًا
فبات يجري بين أذهان الجحيم
محلّقًا
كنورس عائد للبحار

يا أيها القوم العقيم:
الموت فانٍ و الورد دائم إلى الأبد
فلماذا أقهر من يد مغتصب الشجر؟!
فاليوم زائل
ذاهب يستعرض..

سقطاته في حانة المرشال
يقهقه من سطوة المال الزهيد
ونسي أن الغد قادم لا محال
والطفل يكبر من فعل الألم
يتغني دوماً في المغيب
”سأصير يوماً ما أريد“
ناح القمر..

على حافة الأمل البعيد
فعانقته أهداب العلم
شاهد الطفل نحبيهما معاً
فأخرج من جيوب أحزانه قلم
وكتب بدماء الورد..

على عرش الألم
عاش العلم في قلبي أنا
ومات في عين العبيد

فرح القمر، وطار محلّقًا..
بجوار نارس الأجداد مهلّا
فليحيا من هضم الرصاص
فلّيحى من صان العلم

راقصة الباليه

هدأت ترانيم الوحي في المساء
فتوقفت أناملها عن الرقص..
على أوتار الماضي
جلست تلتف حول قدرها
وفي يديها قدح..
من التبغ المطعم بالحياة
يشتعل صراخه أماً
من رحيقها الجذاب
فتشتعل معه سيمفونيات الوجود
تعزف الأوركسترا
لحنًا خاويًا من الذكريات
تنهض.. تبتسم..
ترفع جيدها إلى السماء
تهبط الشمس قليلاً..
لتنسم من وجهها
وتبدأ رقصة الأمل

على همسات الكمان

يقف وسط الجموع..

نمر في منتصف الطريق

يهتز شاربّه

راقصًا على نغمات حرارة الإيقاع

يصمت الكون برهة

لتسقط هي في جبه

لتنثحر الألحان

فيتحرر العاشقان

المشهر الأخير

في الطريق إلى السماء

وعلى الضفة الأخرى من النهر..

نَبْتُ

لا أعرف سوى الصحراء

وبعض من الأزقة الضاحكة..

وهي

صخور ملتهبة صاحبة

تحذر..

والجميع غائبون

من هنا بدأت المواجهة

صَوَّيْتُ مَفَاتِنَ بِنَادِقِهَا نَحْوِي

مومسات وخمر وأكاذيب تبتسم في سخرية

ضباية المشهد بدأت تفرض رونقها

لا صراخ.. لا نحيب..

فقط تقبل وابتسم!

هذه هي شروط خروجك من الكفن
ولا يحق لك سوى أن تبسط وجهك،
وتبتسم..

وإذا تجهمت فأنت ماجن خائن
نظرت إلى فوهة بركان يقبع..
على الساحة الشرقية من قلبي
لملمت صراخي في حقييتي..
بعد أن نفي ما تبقى من ضلوعي
شملت.. شرقت.. غربت

لكن الجنوب يجذبني
إلى منبت العناق
لأن الجنوب بلادي
فصرت مجازاً لتابوت يحتضن موميا
يحميها من شر (ست)..
كبير أرباب العصر الدامي

أو عروساً لرب الوفاء
رب الأشقياء مات..
وعاد (ست) يعبث بنا

فيا أيها العابثون بجثتي
وأنتم أيها الجالسون فوق رفاقي

سجلوا أسماءكم بروية

فوق صفحات حطامي

استهلكوا رمادي، فهو متاح لكم قليلاً

وتمهّلوا ثم تمهّلوا ثم تمهّلوا!

فعود واحد من الثقاب..

كفيل باسترداد عظامي

وها أنتم أشعلتموه

oboiikan.com

ملهمتي

زهرة..

وسط الخلائق

تشدو برحيق الدجى

عيونها..

تسقط المساء

في لهيب الضحى

إنها بسمّة في جبين الحياة..

وطرح مَرَّ يعلو جبال الآه

تخرجني من قبور الصمت

إلى حدود المنتهى بين شفتيها

فتكسر سفوح الأسى..

إذا نبضت وجنتاها

فيا ويح قلبي..

حين ترمقه يداها

يذوب كبيلسان وسط الحروف.. يداويها

فتتطاير أحبارها على ورقي

تلحن نغمات عشق.. لا تضاهيها

وكيف أضاهاها..

وهي نهر..

يفيض على عيني فيمحيها؟

إحساسها..

يغرق المشاعر وسط الغيوم

فتضيء هي..

وتنعدم النجوم

تلهمني بلهيب نظرة..

إذا رمتها بين جنباتي..

فأنا قيس..

وروميو بجانب قديس..

في جنون قلبي حين يرويها

تسجد الأهرامات.. خجلاً

وشقائق النعمان.. تنتحر

من فرط حنان حبيبتي..

فهي عنوان آهاتي،

وضحكاتي..

وكل الماضي والآتي..

ملهمتي!

الفهرس

9	حرية
11	وطن الياسمين
13	آية في كنف السكون
51	أجمل ذنوب التائبين
71	هي والطاووس
91	بسمة أخرى
23	خلوة مع الصمت
52	سفر القلوب
72	هروب الليل
29	قبل الطوفان
37	صحوة مؤجلة
41	لباس الصلوات الأخيرة
43	آهات أقصوصة الموق
47	ارتقاء بالإكراه
15	خطيئة الحب الدفين
35	عصيان شرعي
57	أين أنا
59	على هامش القرار
61	في حضرة اللحن القديم
36	نظرة من ثقب الحياة

56	هي والنهاية
76	نفي الحب
17	مناجاة في ظل الوضع
73	رسائل من الجحيم
57	الرفيق اللعوب
77	دموع عزيزة بين تجاعيد البيت القديم
81	لحظات في خيال واقع
38	ثرثرة مقطوعة الفراق
87	معركة الأمل المحال
91	عويل أبكم
39	عبور
59	خربشات فراغ
97	بعد أن رفعت الجلسة
101	ثالوث العالم وهي
301	انتظار في المنتهى
501	جولة عشق
107	رسالة نصف نبي
109	نبش في لحد القمر
111	إلى السراب
113	حين يئن الصمت
115	انتفاضة الوتر القديم
117	طائر النورس
121	راقصة الباليه
123	المشهد الأخير
127	ملهمتي

oboiikan.com

oboiikan.com